العمل في الإسلام

الدكتورة: سلوى عزازي

المكتبة الإلكترونية العربية

٢٠٠٦

www.alriyadh.com

﴿وقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وعَلَى والِدَيَّ وأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)﴾ وأصلي وأسلم على خير هاد الذي علمه ربه فعلم وعلم، وعلى آله وصحبه وسلم٠

أما بعد

مازلنا مع ما يعانيه المجتمع من مشكلات صارخة تتصدرها البطالة التي تنخر في عصب المجتمع، وتهدده بالدمار، حينما ينحرف الشباب لأسباب منها:

١.عدم العثور على عمل مما يجعل الشاب لديه وقت فراغ يذهب فيه إلى المقاهي والكوفي نت، ويتعرف على رفاق سوء بدلا عن العمل٠

٢.عدم العثور على عمل يجعل الشاب لا تتوافر لديه الإمكانات المادية اللازمة لسير الحياة الطبيعية، مما يجعله يسلك طرقا غير مشروعة للكسب٠

٣.ضعف المستوى المادي يقلل من فرص الزواج الشرعي لعدم توافر الإمكانات اللازمة للزواج مما يؤدي إلى الانحرافات الجنسية٠

٤.عدم وفاء الزوج باحتياجات المنزل المادية يؤدي إلى تحميله للزوجة عبء الإنفاق على المنزل إضافة إلى أعبائها مما

يرهقها، ويؤدي في معظم الأحيان إلى ظاهرة الطلاق كما حدث بالنسبة للمعلمات حينما بدأن في تقاضي مكافأة الامتحانات، ونشبت الخلافات بينهن وبين أزواجهن بسبب رغبة الزوج في الاستيلاء على المكافأة، ورفض الزوجة لذلك.

٥. هذا التدني في المستوى المعيشي أدى إلى وجود ظاهرة أطفال الشوارع مثل حادث"التوربيني" الذي يشغل الرأي العام.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف يمكن التصدي لهذه المشكلة؟

والحديث عن البطالة له شقان: شق خاص بالدولة وما توفره للشباب من فرص عمل، "**فقد أحس عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقيمة دور الدولة في علاج مشاكل البطالة، وما يترتب عليها من انحراف، وانتشار للسرقات وغيرها حين قال: لبعض ولاته إن الله قد استخلفنا على خلقه لنسد لهم جوعتهم، ونستر عورتهم، ونوفر لهم حرفتهم، إذا وفيناهم ذلك تقاضيناهم شكرها، إن هذي الأيدي خلقت لتعمل فإن لم تجد في الطاعة عملا التمست في المعصية أعمالا، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية**"[1].

[1] **د. أشرف محمد دوابه: استثمار الزكاة والصدقات**، نت، إسلام أون لاين

والآخر خاص بالمجتمع، وحتى يستطيع المجتمع التوصل لحل أية مشكلة ينبغي عليه أولا فهم الأسباب التي أدت إلى تفاقمها، ومن الأسباب التي أدت إلى البطالة في المجتمع المصري:

١.زيادة عدد السكان مع قلة الموارد مما أدى إلى وقف التعيينات في الوظائف الحكومية.

٢.نظرة المجتمع للوظيفة الحكومية على أنها الضمان الوحيد للمستقبل، وبالتالي التراجع عن العمل خارج الوظيفة الحكومية.

٣.احتقار المجتمع لبعض المهن مما أدى إلى الابتعاد عن العمل بها رغم أهميتها.

٤.وجود معوقات للعمل من بينها:

(أ)تكاسل موظفي الدولة في أداء الخدمات نتيجة الشعور بضعف المرتبات، مما أدى إلى استخدام عبارة" فوتو علينا بكرة"وبكرة في نظرهم قد يصل إلى ما لا نهاية في بعض الأحيان، وحتى تشعر بفظاعة هذه العبارة تخيل أنك مسافر إلى بلد خارج مصر، وذهبت لتوثيق أوراق السفر؛ فقيلت لك هذه العبارة في موعد يترتب عليه ضياع موعد الطائرة.

(ب) وجود فجوة بين منظري القوانين، والمجتمع الذي تطبق عليه هذه القوانين.

(ج) كثرة الضرائب وفوائد البنوك مع ضعف الخدمات مما يعرقل المشروعات الصغيرة.

ومعا نخطو نحو الإيمان؛ فمن المتعارف عليه أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل، أي أن العمل أساس العبادة، ويدل على ذلك قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلْ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)**﴾[الحجرات:١٤] فقد نفى عنهم الإيمان لأن إيمانهم لم يصدق بالعمل مع نطقهم بالشهادتين.

والسؤال الآن: لماذا اهتم الإسلام بالعمل؟

والإجابة أن العمل هو المعيار الوحيد الذي يمكن الحكم من خلاله على ما يكسبه الإنسان في الحياة سواء كان عملا دنيويا أم

يهدف إلى الآخرة، فالعمل الذي يقوم به الإنسان هو الشيء الوحيد الذي يرافقه حتى بعد الموت، فقد قال عليه السلام " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به من بعده أو ولد صالح يدعو له" [رواه مسلم]، كما أن العمل هو الذي يميز إنسان عن آخر في الحياة الدنيا، ويكسب الإنسان الثقة بالنفس، يرفع قيمة المجتمع لأن الله تعالى يريد أن تكون أمة الإسلام قوية حتى تستطيع الصمود أمام أعدائها، لذلك يقول الشاعر:

مجد البلاد	بالشباب العاملين
والاجتهاد للعلا	نهج مبين
إن العمل	يحي الأمل
سر الوجود	فيه نسود
في العالمين	

ومن فوائد العمل ما يلي:

١.إشباع الحاجات النفسية للإنسان كالحاجة إلى إثبات الذات، والشعور باحترام الآخرين.

٢.توفير المتطلبات المادية بطرق مشروعة تحفظ ماء الوجه.

٣. زيادة حركة الإنتاج مما يؤدي إلى تنشيط اقتصاد البلد.

٤.استقرار أمن المجتمع نتيجة انشغال الشباب بالعمل المثمر مما يؤدي إلى تلاشي الجرائم والانحرافات.

٥.ارتقاء المهن وبناء حضارة المجتمع، قال تعالى:﴿ **وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)**﴾[التوبة: ١٠٥].

وإذا كان للعمل هذه الأهمية فالإنسان مطالب ليس فقط بالعمل بل بإتقان هذا العمل، قال صلى الله عليه وسلم: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) [البيهقي]، وإذا كان العامل يخشى من رئيسه في العمل: فيتقن العمل عندما يشعر بوجوده: فالله أولى أن يخشاه، حيث قال تعالى:﴿ **وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتْ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً (١٢٨)** ﴾ [النساء: ١٢٨].

وإذا كنا نشيد بالعلم والعلماء فالعمل يسبق العلم، لأن العلم نتاج ارتطام الإنسان بخبرات الحياة مع تراكم الخبرات نحتاج للعلم للحفاظ عليها، وتدور الدائرة فيكون العلم سابقا للعمل، لذلك يقول الشاعر:

العلم لا يعلي المراتب وحده كم قدم العمل الرجال وأخرا؟

وروي عن ابن عمر: أن رجلا حبشيا قال: يـــا رســـول الله! فضلتم علينا بالصور والألوان والنبوة، أفرأيت إن آمنت بما آمنت به، وعملت بما عملت، أكائن أنا معك في الجنة؟ قال: [نعم والذي نفسي بيده إنه ليرى بياض الأسود في الجنة وضياؤه من مســـيرة ألف عام] ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: [من قال لا إلـــه إلا الله كان له بها عند الله عهد، ومن قال سبحان الله والحمد لله كان له بها عند الله مائة ألف حسنة وأربعة وعشرون ألـــف حســـنة]، فقال الرجل: كيف نهلك بعدها يا رسول الله؟ فقـــال: [إن الرجـــل ليأتي يوم القيامة بالعمل لو وضعه على جبل لأثقله. فتجيء النعمة من نعم الله فتكاد أن تستنفد ذلك كله إلا أن يلطف الله برحمتـــه]. قال: ثم نزلت {هل أتى على الإنسان حـــين مـــن الـــدهر} إلـــى قوله{وملكا كبيرا} قال الحبشي: يا رسول الله! وإن عينيا لترى ما ترى، عيناك في الجنة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (نعـــم) فبكى الحبشي حتى فاضت نفسه.

وقال ابن عمر: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم يدليه في حفرته ويقول{إن هذا كان لكـــم جـــزاء وكـــان ســـعيكم مشكورا} قلنا: يا رسول الله وما هو؟ قال: [والذي نفسي بيده لقـــد أوقفه الله ثم قال أي عبدي لأبيضن وجهك ولأبوئنك مـــن الجنـــة حيث شئت، فنعم أجر العاملين[٢].

[2] أبو عبد الله القرطبي : الجامع لأحكام القرآن :نت، نداء الإيمان

وقد قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠)**﴾ [الكهف:٣٠] فقد تلا الإيمان بالعمل الصالح، ومن أمثلة العمل في الأنبياء عن أنس قال: قال رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم: "هبط آدم وحَوَّاء عريانين جميعاً، عليهما ورق الجنَّة، فأصابه الحر حتى قعد يبكي ويقول لها: يا حَوَّاء قد آذاني الحر، قال فجاءه جبريل بقطن، وأمرها أن تغزل وعلمها، وأمر آدم بالحياكة وعلمه أن ينسج"[رواه ابن عساكر][3]تقديرا لقيمة العمل، فقد علمهما جبريل عليه السلام كيفية العمل حتى يستطيعا الاعتماد على نفسيهما في الحياة، وكان من الممكن أن يأتي لهما باحتياجاتهما جاهزة.

وأول خطوة خطاها رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في منزل أبو أيوب الأنصاري هي إقامة المسجد، وكان قد اشتراه من غلامين يتيمين كان يملكانه، وساهم في بنائه بنفسه، كان ينقل اللبن والحجارة ويقول:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

وكان يقول:

هذا الجمال لا جمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر

[3] قصص الأنبياء

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في البناء حتى إن أحدهم ليقول:

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل[٤]

وليس هذا فقط بل بلغ تقديس العمل إلى حد أن عمل موسى عليه السلام في خدمة شعيب عليه السلام حينما، هرب من فرعون، وكان الرجل الثاني في الدولة بعد فرعون، ﴿**وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩)**﴾ [القصص: ٩]، فقد تبناه فرعون وأخذ وضع الأمراء في رغد العيش، وحينما أراد أن يفض مشاجرة نشبت بين رجلين أحدهما من شيعته" بني إسرائيل" والآخر قبطي من ءأل فرعون سقط القبطي قتيلا **بعد أن ضربه موسى عليه السلام فقضى عليه وقتله،**﴿ **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)** ﴾ [القصص: ١٥ :١٦] فخاف موسى عليه السلام من بطش فرعون، وهرب إلى مدين وسقى لبنتي شعيب عليه السلام، فأراد شعيب أن يكافأه، وأرسل له،

[4] السيرة النبوية

و﴿ **قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَةَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩)**﴾ [القصص: ٢٧:٢٩]، وهذا منافيا لما يحدث في المجتمع اليوم من احتقار كثير من المهن التي لا غنى عنها للمجتمع، فلو تخيلنا أن الحانوتي أو الزبال احتقروا مهنهم وتركوها، كيف يكون شكل المجتمع؟ وما النتائج المترتبة على ذلك؟

بالطبع ستنتشر الأمراض والأوبئة التي تؤدي إلى إبادة المجتمع بأسره، لذلك حث الإسلام على العمل لأن جميع المهن مكملة لبعضها، فقد قال رسول الله ﷺ: "ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داوود _عليه السلام_ كان يأكل من عمل يده"[رواه البخاري] **وفي ذلك يقول شوقي:**

كن نشيطا عاملا جم الأمل	إنما الصحة والرزق العمل
كل ما أتقنت محبوب وجيه	متقن الأعمال سر الله فيه

وفي المقابل حارب الإسلام التسول، والتحايل على الآخرين، ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣)**﴾ [البقرة: ٢٧٣].

وضرب لنا الرسول ﷺ مثلا رائعا في الحث على البعد عن التسول حينما أتاه سائل جاء رجل من الأنصار إلى النبي (يسأله (يطلب منه مالاً) فقال: (أما في بيتك شيء؟) قال: بلى، حلس (كساء) نلبس بعضه، ونبسط بعضه، وقعب (كوب) نشرب فيه الماء، قال: (ائتني بهما)، فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: (من يشتري هذين؟) قال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: (من يزيد على درهم ؟) –مرتين أو ثلاثة –قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين، فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: (اشترِ بأحدهما طعامًا فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدومًا فأتني به)، فأتاه به، فشد فيه رسول الله عودًا بيده، ثم قال له: (اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يومًا) فذهب الرجل يحتطب ثم يبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوبًا وببعضها طعامًا، فقال رسول الله ﷺ: (هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح

إلا لثلاثة: لذي فقر مدقع، أو لذي غرم مفظع، أو لذي دم موجع) [أبو داود][5].

وقد يقول قائل أين العمل في مجتمع تسوده البطالة؟

أقول إن العمل ليس قاصرا على العمل الذي توفره الحكومة، بل أفضل العمل وأنسبه للمرأة ما يبدأ من المنزل، فقد يكون من الأنسب للمرأة أن تشتري ماكينة خياطة وتعمل بالخياطة داخل منزلها، وكذلك يمكن أن تصنع الحلوى بالمنزل وتبيع للمحلات، أو ترسم لوحا، أو تقوم بتربية الطير والمواشي، وظهر اتجاه عالمي في بعض الدول نحو العمل في المنزل، حيث يقوم العامل بعمل التقارير ومراسلة المسئولين من خلال استخدام الكمبيوتر في المنزل.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ (٨) ﴾، والسلام عليكم ورحمة الله.

[5] موسوعة الأسرة المسلمة: الموقع العربي للبرامج